

اخترنا
للجندى



قضية نهر الأردن

عميد (ع.أ) مهندس

عز الدين فـسـرـج



قضية نجر الأردن

عميد (٤٠١) مهندس
عزالدين فرج

تمهيد

مشكلة مياه نهر الاردن .. ما هي ؟ .. وما علاقة الدول العربية بها خاصة سوريا ولبنان والأردن ؟ .. وما علاقة الجمهورية العربية المتحدة بها على وجه التخصيص ؟ .. وهل يستطيع العرب ايجاد حل عملي للمشكلة .. وما هي حلول العرب ولماذا رفضوا باقى الحلول ؟ .. وهل هذه الحلول أو المشاريع العربية يمكن انجازها فى مدة قصيرة قبل أن تستغل اسرائيل ماء النهر وهى التى سبقت بعمل مشروع يستهدف امداد النقب بماء الأردن .

... والقانون الدولى .. هل هو فى صفنا .. أم علينا .. والمنطق .. والعرف الجغرافى .. والسوابق الدولية فى مثل هذه المشكلة .. ما هو رأيها فى مشكلة الساعة .

وما هى النتائج التى تترتب على مشروعات اسرائيل ؟ .

وهل للعرب من حلول عاجلة سريعة .. وكيف ستنفذ وهل يمكن أن تؤدى هذه الحلول الى حرب بين العرب واسرائيل ؟

.. كل هذا يجرى في الأذهان .. وهذه التساؤلات في حاجة الى عرض مبسط واضح لقصة المياه في نهر الأردن في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .. في المشروعات الهندسية التي توالى وتتالى وكانت الغالبية العظمى فيها في صف اسرائيل .. وقبل هذا كله يحسن بنا أن نعرض الموقف العالمى حيال المشكلة من الشرق ومن الغرب .. فنحن جميعا نعلم أن هذه المشكلة ليست الا جزءا من القضية التي شغلت العالم منذ أكثر من عشرين عاما .. هذه القضية التي أصدرت فيها الأمم المتحدة عشرات القرارات التي لم تلتزمها اسرائيل هذه القضية هي قضية فلسطين .

يقول (ايدن) في تصريح له عام (٥٥) أن العلاقة بين العرب واسرائيل ليس في الامكان تسويتها ألا اذا شملت هذه التسوية .

أولا - تسوية مشكلة اللاجئين .

ثانيا - تسوية مشاكل الحدود .

ثالثا - تسوية مشكلة مياه الأردن .

ونحن العرب نعتبر مشكلة مياه الأردن جزءا من القضية الكبرى .. قضية فلسطين .

الشرق والغرب :

وازاء هذه المشكلة بانت طلائع المشاعر الدولية من الشرق ومن الغرب ... فمن الشرق تقول روسيا أن هذا حق طبيعي للعرب والماء مأوهم ولا يعقل أن يحرموا منه لتشرب منه اسرائيل .

ومن الغرب راحت أمريكا تهدد تارة بالتلميح وتارة بالتصريح .. وأمريكا دائما في صف اسرائيل .. بل أن أمريكا هي خالقة اسرائيل .. ونسيت أمريكا في تلميحاتها وتصريحاتها كل مبادئ القانون الدولي .

وما رأى القانون الدولي ؟

في عملية استغلال مياه الأنهار الدولية أو الأنهار المشتركة التي تمر في أكثر من دولة للقانون الدولي أربع نظريات مختلفة وبعضها متعارض .

فوجهة النظر الأولى تقول أن كل دولة حرة في الجزء من النهر أو رافد النهر الذي يمر بها تفعل به ما تشاء .. وهذا كما ترى رأى متطرف وقد طبقته أمريكا في علاقتها مع المكسيك عندما كانت هناك مشكلة بينهما حول نهر (ريو جراندي) واستفادت أمريكا بماء النهر وحدها .. قالت بالنص أنها حرة تفعل ما تشاء ..

وهذا المبدأ استنادا الى قانونيته أو الى اعتباره احدى وجهات النظر فى القانون الدولى نستطيع نحن العرب أن نتمسك به ونقول لأمريكا لقد تمسكت به فى مشكلة مماثلة .. ومن ثم فإن الأردن وسوريا ولبنان حرة تفعل بنهر الأردن وروافده كما تشاء فى حدود هذا المبدأ القانونى .

ووجهة النظر الثانية .. عكس هذه على خط مستقيم فهى تقول انه ليس من حق أية دولة يمر فيها نهر أن تأتى أى عمل يؤثر فى جريان ماء النهر ومن ثم فإن الدولة لا سلطان لها على الجزء من النهر الموجود فى أراضيها وكذلك باقى الدول فى باقى الأجزاء . والسؤال هنا .. لماذا وضعت كل المشاريع الغربية فى اعتبارها سحب مياه الروافد من البلاد التى تمر بها وهى سوريا ولبنان والأردن الى اسرائيل وضربت بهذا الرأى الثانى من وجهة نظر القانون عرض الحائط .

أما الرأى الثالث فهو يقول انه يجب أن تكون هناك سلطة مشتركة على النهر من الدول التى يمر بها . وبالتالي فليس من حق أية دولة وحدها أن تتصرف فى الجزء الذى يمر بها . وحتى هذا الرأى لم يطبق من جهة اسرائيل .

أما الرأى الرابع فهو يقول انه من اللازم أن يكون هناك حسن جوار بين الدول المشتركة فى النهر وبالتالي فإن استعمال المياه عمل ميقّد بقيود .

وحتى هذا الرأي لا تعترف به اسرائيل .

ومن المهم أن نعلم أنه من حقنا أن نطبق الرأي الأول خاصة وأن الدول العربية المعنية (الأردن - لبنان - سوريا) تقع في المناطق التي ينبع منها النهر ويسموننها في قوانين الأنهار (دول النهر العليا) بينما اسرائيل تقع في الجزء الأسفل للنهر وتسمى في مشكلتنا هذه من وجهة نظر قوانين الأنهار (دولة من دول النهر السفلى) .

ولكى نفهم المشكلة من أساسها .. لا بد أن نلم ببعض البيانات الجغرافية عن نهر الأردن وروافده .

نهر الأردن :

ينبع نهر الأردن من عدة مصادر في عدة دول عربية وأهم هذه المصادر هي الينابيع الواقعة جنوب جبل الشيخ والتي تخرج منها الفروع الصغيرة وهي نهر برغيت ونهر الحصباني ونهر بانياس .
ونهر برغيت صغير ، ويعطي نهر الأردن في السنة ٣٠ مليون متر مكعب ماء (تصرفه) .

وأما نهر الحاصباني فينبع من لبنان وهو أطول هذه الأنهار وتصرفه ١٥٧ مليون متر مكعب ماء .

وأما نهر بانياس فينبع من سوريا وهو أقصرها وتصرفه أيضا ١٥٧ مليون متر مكعب ماء .

وأما نهر الدان فهو أهمها ويقع كله للأسف في قبضة إسرائيل
وتصرفه ٢٥٨ مليون متر مكعب ماء .

تلتقى هذه الأنهار الصغيرة وتتجمع وتدخل بحيرة الحولة التي
تم تجفيفها أخيرا بمعرفة إسرائيل . وبذا تصب هذه الروافد
الأربعة في نهر الأردن ، (٦٠٢) مليون متر مكعب مجتمعة باستثناء
ما يؤخذ منها للرى في المناطق حولها .

وتخرج المياه من منطقة الحولة المرتفعة عن سطح البحر بمقدار
(٧٠ مترا) فوق سطح البحر وتنحدر في مسافة طولها (١٧) كم
الى أن تصب في بحيرة طبرية التي ينخفض منسوبها جدا الى ٢١٠
مترا تحت سطح البحر .

وفي هذه البحيرة تزداد الملوحة الى درجة كبيرة نسبيا كما يزداد
التبخر فيها الى درجة مريعة اذ يتبخر منها في السنة (٣٠٠) متر
مكعب من الماء . وتقع طبرية كلها في المنطقة المحتلة وبعد هذا تخرج
المياه في واد منخفض لمسافة (١٠٤) كم حتى تصب في البحر الميت
الذي ينخفض عن سطح البحر بمقدار (٣٩٢) متر . والذي تبلغ
الملوحة فيه درجة التشبع ويقال أن هذا البحر الميت كان امتدادا
لخليج العقبة في سابق الأحقاب .

وخلاف هذه الروافد الأربعة التي أشرنا اليها توجد مجموعات
عديدة أخرى من الروافد الجانبية أهمها اليرموك والزرقاء .

أما اليرموك فإنه يقع بين سوريا والأردن ويعطى نهر الأردن
حوالى ٤٠. / من مائة . وكمية المياه هذه التى يغذى بها نهر
الأردن تبلغ (٤٧٠) مليون متر مكعب فى السنة .

أما نهر الزرقاء فواقع كله فى المملكة الأردنية وتصرفه فى
السنة (٩٢) ألف متر مكعب .

أما متوسط تصرف نهر الأردن كله فهو ١٨٨٠ مليون متر
مكعب فى السنة .

لمحة تاريخية عن نهر الأردن :

من المعروف أن نهر الأردن له فى التاريخ القديم ذكريات
دينية . وهو الذى هاجر اليه سيدنا ابراهيم عليه السلام من
العراق . والمفروض عند تقسيم الدول أن تكون الأنهار حدودا
لها ولكن عند عمل اتفاقية الحدود بين انجلترا وفرنسا بعد الحرب
العالمية الأولى وضعت بطريقة تجعل جميع المصادر الرئيسية لنهر
الأردن وكذلك مجرى نهر الأردن كله فى فلسطين . كما أن المثلث
الواقع بين اليرموك والأردن أصبح وضعه الآن فى يد اسرائيل
كشوكة عند مصب اليرموك وبالتالي أصبحت هناك أراض محتلة
تروى من اليرموك ويبلغ مقدارها (١٥) ألف دونم (أى ١٥ ÷ ٤ =
حوالى ٤ آلاف فدان . الفدان = ٤ دونم) .

أساس المشكلة :

وأساس المشكلة هو في الواقع رغبة اسرائيل في التوسع وتهجير مليونين من المحاربين الجدد الى صحراء النقب بعد تعميرها بالمشروعات الزراعية والصناعية نتيجة تحويل مياه نهر الأردن اليها . فالمعروف ان اسرائيل تستورد ٤٠٪ من المواد الغذائية وهي بهذا الوضع .

وكمية المياه التي تستخدمها اسرائيل هي حوالي مليون وربع مليون متر مكعب والأرض المنزرعة حاليا هي مليونان ومائتا ألف دونم أى حوالي ثلثمائة ألف فدان .

واسرائيل تريد أن تتوسع في الزراعة بحيث تستغل من المياه ما مقداره (٣ مليار متر مكعب من الماء) وكما سبق نجد أن نهر الأردن كله يعطى تصرفا قدره ١٨٨٠ مليون متر مكعب (أى ٨٨٠ مليار متر مكعب) وهذا لا يعنى انها ستتولى على كل ماء النهر وتحتاج لزيادة بل يعنى أنها تريد أن تستغل أكبر جزء من ماء النهر والباقي تحصل عليه من مصادر أخرى كالأبار والينابيع والأمطار والمجارى المائية الأخرى .

ومن هنا ورغبة في تعمير النقب وتوطين ملايين اليهود المحاربين الجدد تريد اسرائيل أن تستغل مياه النهر بحيث يكون ما تحصل عليه اسرائيل في سنة ١٩٧٠ هو حوالي ٨٠٠ مليون متر مكعب من الماء تروى حوالي (٥٤٠) ألف دونم أى حوالي (١٣٥) ألف فدان

ورغم هذه الضوضاء والجلبة التي تقيمها اسرائيل نجد أن ما سيزيد من الأرض يعد بالنسبة لمشروعاتنا الاصلاحية في الجمهورية العربية المتحدة أمرا تافها . فنحن قد استصلحنا في مديرية التحرير وحدها حوالى نصف هذا الكم . والسد العالى سيروى جديدا من الأرض عام ١٩٧٠ - حيث انتهاء المرحلة الأولى - يساوى ثلاثين مرة قدر هذه المساحة .

ونعود فنستعرض قضية المشروعات التي وضعت لاستغلال مياه النهر وهى كما قلنا كانت تستهدف مصلحة اسرائيل وسنجد في عرضها أن الصراع كان مستمرا بين العرب والدول العربية أو على الأصح أمريكا واسرائيل .

وسنجد أيضا أن فرقة العرب التى دامت بينهم بصور مختلفة وأن الشقاق والصراع ساعد اسرائيل على أن تمضى في مشروعاتها مستغلة هذا الخلاف الذى لن يودى الى عمل مشترك .

ومن هنا نجد أن الدعوة التى وجهها الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه التاريخى في بورسعيد واختتمها بقوله « أنا اقترح اجتماع الملوك والرؤساء العرب وحابعت للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع في أقرب وقت ممكن ... يجب أن يعالج موضوع نهر الأردن باجتماع يضم أكبر مسئولين في كل بلد من البلاد العربية .. ان القضية ليست صغيرة انها قضية مصير » .

تقول أن هذه الدعوة وما أسفرت عنه من اجتماع لمؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة أحدثت ضجة عالمية هزت الكيان الاسرائيلي وراحت أمريكا تتخبط بتصريحاتها فتارة تعلن أنها تؤيد اسرائيل ضد أى اعتداء عليها وتارة تعلن أنها ستستمر مع اسرائيل فى الأبحاث الخاصة بتحويل المياه المالحة الى مياه حلوة .. وتعرج فى تصريحاتها على استغلال الطاقة الذرية .. الخ .. وذلك تحقيقا لمبدأ كنيدي الذى ذكره كتابه (استراتيجية السلام) والذى يقول (لقد خلقت اسرائيل لتبقى) ..

وهل أثمر هذا التملق فى اسرائيل ...!!...

لقد نادى الرجل بأنها خلقت لتبقى .. ونادى الصهيونيون بأنه خلق لكى لا يبقى ومن هنا قتلوه .. كما قتلوا برنادوت وغيره ... ومع ذلك فهم لا تزال طفلهم المدلل لأنها الرقعة التى تفصل بين الوطن العربى وقاعدة الانطلاق التى يرتكزون اليها اذا ما جد فى هذه المنطقة العربية جديد ... ومن هنا لا بد من تحديد لمصير هذه الدولة طال الطريق أم قصر .. وما مشكلة نهر الأردن الا جزءا من المشكلة الكبرى فلسطين .. فلسطين التى يقول عنها الرئيس جمال « أبدا لن نسى فلسطين » . .

خطورة تحويل المياه - وتعمير النقب :

وخطورة الموقف بالنسبة لنا جميعا واضحة ويمكن تلخيصها فى أن المساحة التى تشغلها النقب الجرداء اذا ما تم امدادها بماء

نهر الأردن بالإضافة الى مشروعات اليهود الأخرى الخاصة بتجميع مياه الآبار وتحويل نهر اليرقون فانها ستصبح منطقة زراعية تستوعب مليونين من اليهود المهاجرين الذين يشترط فيهم الشباب والقدرة على العمل وبمعنى آخر مليونين من المقاتلين على حدودنا بالإضافة الى الثلاثة ملايين الأخرى .

ثم أن الاقتصاد اليهودي سيتحسن بهذه المشروعات متى تم توليد الكهرباء.

وهناك عدة مشاريع أخرى منها مد أنابيب نقل البترول من ميناء ايلات على خليج العقبة الى بئر سبع حيث تنشأ هناك مصفاة لتكرير البترول وبعدها يدفع الى البحر المتوسط .

وقد بدىء فعلا فى المشروع .

وغير ذلك من مشروعات توليد الطاقة الذرية واستغلالها والمشروعات الأخرى التى تستهدف تقليل أهمية قناة السويس بعمل قنوات أخرى تصل البحر الأحمر بالأبيض ويجب ألا تقلل أبدا من أهمية هذه المشروعات التى قد تبدو اليوم خيالية فلقد سبق أن تناقش المهندسون العرب فى مصر عام ١٩٤٧ فى المؤتمر الهندسى الثالث الذى عقد فى دمشق مع اخوانهم المهندسين فى فلسطين حول مشروعات تحويل نهر الأردن وكان رأى الجانب المصرى أن الأمر خطير وأن العرب يجب أن يتنبهوا الى خطورة هذه المشروعات وكان رأى زملائهم المهندسين العرب من فلسطين.

وغيرها أن هذه خيالات بعيدة التحقيق لأنها ستتكلف الملايين ونسوا أن الأمريكان على استعداد لد اسرائيل بكل ما تحتاجه لكي تبقى .. وتبقى قوية .

ومن هنا يجب أن نقلل أيضا من أفكار الاسرائيليين الخاصة بتتابع المشروعات واحدا بعد الآخر .. فها قد تحقق اليوم ما نبه اليه المهندسون المصريون عام ١٩٤٧ وما أنكره بعض الزملاء العرب بل وما أنكرته الجامعة العربية نفسها فقد قال أمينها في ذلك الوقت أن هذه المشروعات الخاصة بتحويل نهر الأردن خيال .

ويجب ألا ننسى أن في استطاعة العلم الهندسى أن يصنع المعجزات بل أن هناك عددا من المشروعات التى تبدو خيالية قد فكر فيها العلم الهندسى منها مثلا توصيل أسبانيا بشمال أفريقيا بطريق ...

ونعود الى أصل الموضوع فتتابع أيضا سرد المضار التى تتوالى على العالم العربى من هذه المشروعات •

فبالنسبة للبنان نجد أن هناك فى حوض الحصبانى (٣٥) ألف دونم تحتاج الى (٣٥) ألف مليون متر مكعب ماء •

— وفى سوريا نجد أن هناك أيضا أراض تحتاج الى الرى هى بالاختصار كالاتى : (٢٠) ألف دونم تحتاج الى ٢٠ مليون متر مكعب ماء واقعة فى حوض نهو البانياس •

— وفي حوض اليرموك يوجد لسوريا (٦٨) ألف دونم تحتاج الى ٨٠ مليون متر مكعب ماء — كذلك يوجد (٤٠) ألف دونم في البطيحة شمال شرق طبرية تحتاج الى ٤٠ مليون متر مكعب ماء. وبالجمله يمكن القول أن هناك في سوريا حوالى (١٢٨) ألف دونم أى حوالى (٣٠) ألف فدان تحتاج لماء .

— وفي الأردن كذلك آلاف الأفدنة .

كل هذه الأرض تجاهلتها مشروعات الغرب وأغدقت الماء على اسرائيل وأهملت الأرض في حوض الحصباني بلبنان والأرض في حوض البانياس واليرموك بسوريا أى أهملت رى (٣٠) ألف فدان لتعطى هذه المياه لاسرائيل على النحو الذى سنذكره في مشروعاتهم من أجل تعمير النقب .

وتعمير النقب في نظر اسرائيل هو (معركة بقاء اسرائيل) فالنقب بالاضافة الى ما سيحققه تعميره من فوائد عسكرية واقتصادية لاسرائيل نجده أيضا سيتصل في امتداده بالبحر الأحمر عند خليج العقبة الذى يعد منفذا هام لاسرائيل الى آسيا وأفريقيا. ومن هنا كان اهتمام اسرائيل بميناء ايلات على خليج العقبة وكان مشروعها الذى تأمل أن تنفذه والخاص بمد أنابيب بترول من ايلات الى ميناء أسدود على البحر الأبيض ف يتم بذلك توصيل البترول والاستغناء عن قناة السويس . وبقاء اسرائيل في العقبة يعد نقطة فصل بين مصر والسعودية والأردن. هذا في الوقت الذى

يعد فيه خليج العقبة من اختصاص مصر والسعودية ويمكن القول
والأردن .

وهكذا تتعدد أطماع إسرائيل في التوسع من الفرات الى
النيل في الفصل بين الدول العربية في توطيد مركزها الاقتصادي
والعسكري لتبقى أبدا ودائما شوكة في جنب الأمة العربية
تساندها أمريكا أولا ثم الاستعمار الغربي كله ثانيا .

وبالجملة يمكننا أن نلخص الفوائد التي تعود على إسرائيل من
تحويل مياه نهر الأردن الى النقب فيما يلي :

١ - زيادة رقعتها الزراعية وزيادة الانتاج الزراعى الى ثلاثة
أضعاف ما كان عليه عام ١٩٥٢ علما بأنها تستورد الآن ٤٠٪ من
موادها الغذائية .

٢ - تعتبر منطقة النقب التي تبلغ مساحتها (١٣) مليون دونم
أى نصف مساحة الأرض المحتلة كافية لتوطين ما يقرب من مليونى
مقاتل على حدودنا فاليهود يرون أن النقب ملاصق للجمهورية
العربية المتحدة وأن بقاءه فراغا هكذا يساعد الجمهورية العربية
في حالة قيامها باشتباكات مع إسرائيل اذ باختراقها للنقب بسرعة
يمكنها أن تواجه الحشود اليهودية مباشرة في يافا وبيير سبع
والقدس ومن هنا يهتم العسكريون الاسرائيليون بضرورة تعمير

النقب وحشد ملايين من الجنود بها يمكنهم أن يقفوا في وجه الجمهورية العربية بل ويناوشوها بصفة دائمة كي يشغلوها عن متابعة ثورتها الاقتصادية والاجتماعية وليعوقوا امكانياتها الاقتصادية الضخمة التي تقلقهم دائما .

وبهذا تنتهى قصة فلسطين بدلا من انتهاء قصة الصهيونية بها كما يقول بن جوريون في كتابه « ان اسرائيل اذا لم تستطيع أن تستغل صحراء النقب التي تشكل نصف مساحتها فان هذه الصحراء سترسم النهاية الواضحة لاسرائيل » .

وليس لأطماع اليهود نهاية فالماء مشكلة المشاكل في فلسطين، ولو نظرنا الى خريطة فلسطين نجد ان معظم مصادر المياه فيها في الشمال الشرقي منها وفي سوريا ولبنان . أما الأقسام الوسطى والجنوبية خاصة صحراء النقب فهي محرومة من الماء بوجه عام عدا قسم ضئيل منها كساحل يافا - غزة والمنطقة الوسطى يجرى بها مياه نهر العوجة الذى يصب شمال تل أبيب .

ولذا نجد أن في بدء هجرة اليهود الى فلسطين كان تركيزهم على الجزء الشمالى الشرقى حتى يكونوا قريبين من مصادر المياه ولذا فان أقدم مستعمراتهم أنشئ في هذه المناطق ...

وكانت السيطرة على المياه هي شغلهم الدائم فقد استطاعوا عام (١٩٢٦) أن يحصلوا من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال نهر الأردن واليرموك وانارة فلسطين

بالكهرباء وهذا المشروع يعسرف بمشروع (روتنبرج) كذلك حصلوا أيضا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا كما استطاعوا شراء امتياز الحولة قبل الحرب العالمية الثانية . وكانوا يطلبون من بريطانيا أيضا أن يضم اليهم جنوب لبنان حيث نهر الليطاني في نظير ولائهم المطلق ومعاونتهم لبريطانيا . ولكن بريطانيا التي كان يسعدها هذا بلا شك لم تتمكن من تحقيق هذه الرغبة واليوم تحاول اسرائيل أن تسرق نهر الأردن من متابعه .

٣ - أحياء ميناء ايلات وتثبيت أقدامها في العقبة كفاصل بين الدول العربية وأحياء مشروعات مد الأنابيب البترولية من ايلات الى البحر الأبيض لتحطم قناة السويس .

٤ - زيادة طاقتها الكهربائية بالمشروعات الكهربائية المتعددة التي ستقيمها بعد تحويل مياه نهر الأردن .

خطة اسرائيل في اراضيها :

قسم المهندسون الامريكيون اسرائيل (فلسطين المحتلة) من ناحية المصادر المائية إلى ثلاث مناطق :

* المنطقة الشمالية وبها فائض من الماء أكثر من حاجتها .

* المنطقة الوسطى مأواها يكفيها .

• * المنطقة الجنوبية (النقب) وهي صحراء في حاجة الى الماء لأنها تعاني قحطا شديدا فيه ومن هنا نشأ التفكير في نقل مياه الأنهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى الجنوب. وقد أتمت اسرائيل فعلا بعض المشروعات الثانوية التي تعد جزءا من مشروع الري الكبير وهذه المشروعات الثانوية خاصة باستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والأمطار والسيول . وبقي لها الأنهار ومن هنا نشأت مشكلة نهر الأردن وبرزت الى الوجود مشروعات شتى .

مشروعات التحويل

- ١ - مشروع ايونيلىز .
- ٢ - مشروع لودر ملك .
- ٣ - مشروع هايز .
- ٤ - مشروع بنجر .
- ٥ - مشروع جونسون .
- ٦ - مشروع اسراييل او
مشروع كوتون .
- ٧ - المشروع العربى .

لكي تفهم هذه المشروعات يجب أن نوضح ثلاث نقاط :

* النقطة الأولى : أن أساس التفكير الغربي الذي يستهدف صالح إسرائيل هو اما الاستيلاء على مياه الروافد الشمالية (الحاصباني - الداني - البانياس) واخراجها بواسطة ترع ومشروعات مختلفة لتروى الجزء المحتل . وفي هذا اجحاف كبير اذ كيف تخرج مياه هذه الروافد من أرضها وهي كما أسلفنا محتاجة اليها في لبنان وسوريا - لكي تروى بها إسرائيل ؟ واما اعتبار بحيرة طبرية وهي الواقعة في إسرائيل كما نعلم خزاناً للمياه تحول اليها مياه نهر اليرموك ثم منها توزع المياه أى لتكون حصبة العرب من المياه في قبضة إسرائيل تمنعها عنهم عندما تريد وتمدهم بها عندما تريد وهي الدولة التي انطبعت على كل ألوان الخسة والندالة والعدو .

واما بالجمع بين الفكرتين أى بين اخراج مياه الروافد الشمالية غربا الى الجزء الساحلى تمهيدا لمدها جنوبا الى النقب - وبين جعل طبرية كخزان للمياه توزع منه النعم طبقا لرغبة إسرائيل .

* النقطة الثانية : هي ان تفكير مشروعات الدول العريضة ينحصر في مفهوم المنطق وهو أن ارض هذه الدول تروى أولا خاصة وهي دول النهر العليا ثم يعطى الفائض لإسرائيل .

* النقطة الثالثة : هي مسألة ملوحة المياه وهي هامة لكي تفهم المشروعات المختلفة فكما سبق أن ذكرنا نجد أن بحيرة طبرية

شديدة الملوحة نسيا ولا يفوقها ملوحة الا البحر الميت الذي تبلغ
الملوحة فيه درجة التشبع .

ولمن شاء المزيد نحب ان نوضح هذه الحقيقة بالارقام فدرجة
الملوحة في بحيرة طبرية بالاصطلاح العلمى تبلغ (٣٠٠) جزء في
المليون بينما درجة الملوحة التى تحملها الزراعة لا يجب ان تزيد
على (١٧٠) جزء في المليون .

ومن هنا فان تحويل مياه اليرموك الذى لا تزيد ملوحته عن
(٨٨) جزء في المليون الى بحيرة طبرية الملحة الواقعة في الأرض
الاسرائيلية يغد في منتهى الاجحاف اذ كيف يترك ماء اليرموك
عذبا ومستساغا ولا يروى به الا بعد تحصيله الى طبرية وزيادة
ملوحته !

كذلك قد يثار في المناقشات أن مشروعات الدول العربية وهى
كما سنرى فيما بعد عبارة عن حجز مياه الروافد لرى الأرض
العربية أولا .. قد يقال ان هذا هذا العمل من شأنه منع المياه العذبة
من ان تصب في نهر الأردن وبالتالي تزداد ملوحته الى درجة خطيرة
تهدد بضياح كل مشروعات اسرائيل واحلامها . والرد على ذلك
ان نفس مشروعات الذين يسايرون اسرائيل في ركبها تستهدف
تحويل مياه هذه الروافد خاصة الشمالية الى أرض فلسطين المحتلة
(اسرائيل) قبل أن تصب في الأردن الأمر الذى يؤدي الى نفس
النتيجة .

وبعد هذا ماهى هذه المشروعات ..

١ - مشروع أيونيدز :

أوعزت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٨ إلى مسنر (أيونيدز) الذي كان يعمل بحكومة الأردن كمدير للتنمية والتطور بها - بدراسة إمكانيات نهر الأردن المائية .

وكان هذا أول مشروع يفكر في نهر الأردن وواديه وكانت خلاصة المشروع ان الأرض التي تصلح للزراعة هي المنطقة التي تقع بين بحيرة طبرية والبحر الميت شرقى نهر الأردن ويتم ريها بتحويل مياه نهر اليرموك من عند اتصاله بنهر الأردن بعمل قناة تسير جنوبا موازية لنهر الأردن الى الضفة الغربية حيث تعمل قناة أخرى .

وكان بديها ان دارس المشروع لم يكن متحيزا فجاء المشروع يرمى الى رى الأرض الاردنية ومن ثم كان نصيب هذا المشروع الاهمال بطبيعة الحال .

٢ - مشروع لودر ملك :

وكنتيجة لعطف الحكومة الامريكية الدائم على المنظمات الصهيونية ارسلت أمريكا عام ١٩٣٨ الدكتور (لودر ملك) خير مقاومة انهيار التربة الى فلسطين لكي يدرس للمنظمات الصهيونية هناك اسباب انهيار التربة وعواملها في فلسطين . وقام لودر ملك خلال دراسته هذه بدراسة الامكانيات المائية لنهر الأردن وخرج بفكرة مشروعه المعروف باسمه وتتلخص نقاط المشروع فيما يلي :

١ - تحويل مياه نهر الاردن العلوى من حوضه الطبيعى الى المنطقة الساحلية ثم محاولة نقله الى النقب وبمعنى اوضح منع الانهار التى تمتد الاردن وهى الحاصباني والداني والبانياس من صب مائها في الأردن بعمل سدود تحجز مياهها ثم تخرج فى ترع تتجه غربا الى السهل الساحلى بفلسطين لتمد الى النقب فيما بعد .

٢ - تجفيف الحولة .

٣ - مد قناة بين البحر الأبيض والبحر الميت الذي ينخفض منسوبه عن سطح البحر بحوالي ٣٩٢ مترا وهذه القناة يبلغ طولها ٢٥ ميلا وتنحدر فيها المياه من البحر الأبيض الى الميت فتتولد الكهرباء .

وفي عام ١٩٤٤ أخرج دكتور لودر ملك كتابه المعروف باسم
(فلسطين أرض الميعاد) وفيه ذكر هذه التوصيات •

٣ - مشروع هايز :

وكان طبيعيا ان تتلقف الدوائر الصهيونية توصيات دكتور لودر ملك وتحسوله الى مشروع هندسى وفعلا لم يكن هذا التقرير يظهر حتى عهدت الوكالة الصهيونية الى المهندس جيمس هايز بدراسة هذا المشروع وتقدير الامكانيات الاقتصادية له . فحول مستر هايز توصيات لودر ملك الى مشروع وزاد عليها بعض التفاصيل منها جعل بحيرة طبرية كخزان تحول اليها مياه اليرموك ومنها تخرج فان احدهما لرى أرض الضفة الشرقية للنهر والأخرى لرى أرض الضفة الغربية .

وكان واضحا للعرب أن مشروع لودر ملك الذى حوله هايز الى مشروع هندسى وزاد عليه فى التفاصيل ، لم يكن كلاهما سوى نعمة اسرائيلية تستهدف الاستيلاء على مياه الأردن .

وكان طبيعيا اذن ، أن يفكر العرب في مشروع مضاد ..
وحتى هذا الحين لم يكن هناك كما أسلفنا سنوي
المشروع الأول الذي قدمه ايونيدز والذي كان معقولا في
صف العرب . ومن هنا طلبت حكومة الأردن من مؤسسة
الاستشارات الهندسية (مردوك مكدونالد وشركاه) بتطوير
مشروع (ايونيدز) كرد على مشروع اليهود ... (لودر ملك -
هايز) وقد افترض مكدونالد ان العرب والاسرائيليين قد
يتصالحان ومن ثم وضع مشروعه عام ١٩٥١ الذي يقوم على رى
الأراضى على جانبي نهر الأردن شرقا وغربا (بدلا منها شرقا
كما اقترح ايونيدز) في الجزء بين بحيرة طبرية والبحر الميت .
وافترض مكدونالد أن اليهود والعرب قد يتصالحان فأوصى بأن
تكون طبرية خزاناً للطرفين .

بهذا أصبح هناك جبهتان من المشروع .

جبهة المشروعات الاسرائيلية (لودر ملك - هايز) .

وجبهة المشروعات العربية (ايونيدز - مكدونالد) .

والفرق بينهما جوهري .

فالأولى ترمى الى نقل مياه الروافد الى السهل الساحلى ثم
الى صحراء النقب .

والثانية ترمى الى رى وادى نهر الأردن فقط .

وفكرة المشروعات العسرية قانونية أما الاسرائيلية
فغير قانونية ذلك لأن تحويل المياه خارج حوض النهر مهما كانت
الأسباب عمل لم يوافق عليه مؤتمر رابطة القسانون الدولي في
نيويورك عام ١٩٥٨ . وحوض النهر كما هو معروف يشمل
الوحدة الجغرافية التي تشغل جريان مياهه .

٤ - مشروع بنجر :

وكان من موظفي النقطة الرابعة بالأردن مهندس أمريكي اسمه (مليز بنجر) تقدم بمشروع الى حكومة الأردن وكان هذا المشروع في صالح العرب فلم تكذب اسرائيل تعلم بتفاصيل المشروع حتى سعت الى نقله من النقطة الرابعة وتم لها ما ارادت وكان هذا المشروع يشتمل على النقط الآتية :

١ - عمل سد على نهر اليرموك عند منطقة (المقارن) ولذا يسمى احيانا بسد المقارن يحتجز مياه اليرموك .

٢ - وعند (العدسية) الواقعة تقريبا بالقرب من تلاقي اليرموك بالأردن يعمل محول يحول مياه الاردن الى الجنوب في قناة تحفر موازية لنهر الأردن اسمها قناة الغور الشرقي وتتجه هذه القناة جنوبا لتروي الأراضي الواقعة شرقي نهر الأردن حتى البحر الميت جنوبا .

ثم تعمل سيفون تنقل المياه الى الضفة الغربية حيث تنشأ قناة أخرى توازي نهر الأردن وتمتد حتى البحر الميت وتسمى بقناة الغور الغربى ووظيفة السيفون نقل المياه من قناة الغور الشرقى الى قناة الغور الغربى وكلتاهما من نهر اليرموك وبهذا تروى أيضا أرض الضفة الغربية للنهر .

٣ - يشتمل المشروع أيضا على تفاصيل بخصوص انشاء محطات كهربائية فى مناطق مختلفة . والمهم ان نلاحظ ان هذا المشروع فى صالح العرب تماما ، فالقناة التى تسمى بقناة الغور الشرقى تبدأ من العدسية على اليرموك جنوبا ولا تتصل شمالا بطبرية كما كان يريد اليهود - كذلك قناة الغور الغربى تبدأ من نقطة تبعد ٣٠ كيلو مترا جنوب العدسية وتمتد حتى البحر الميت فهى الأخرى لا تتصل بطبرية التى يطمع اليهود فى كل مشروعاتهم فى جعلها هى الخزان - وليس لديهم مانع من تنفيذ فكرة بنجر بشرط أن تمتد القناتان الى طبرية أى يصب نهر اليرموك فى طبرية ومن طبرية تأخذ القناتان الماء الذى زادت ملوحته وبالكم الذى تريده اسرائيل وهذه عجيبة سنقرؤها عندما نذكر مشروع جونسون فيما بعد الذى بنى جزء منه على هذه الفكرة اليهودية .

وكان هذا مشروع بنجر .

وفي نفس الوقت كانت الحكومة الأردنية قد طلبت
من شركتي (بيكروهارزا) الأمريكيتين مشروعاً آخر فقصدتا
مشروعاً مماثلاً لمشروع بنجر مع تحويل فائض المياه
إلى طبرية وليس كل المياه إلى طبرية كما يحلم اليهود وكما فكر
مشروع جونسون •

••••• وجاء مشروع جونسون المضلل

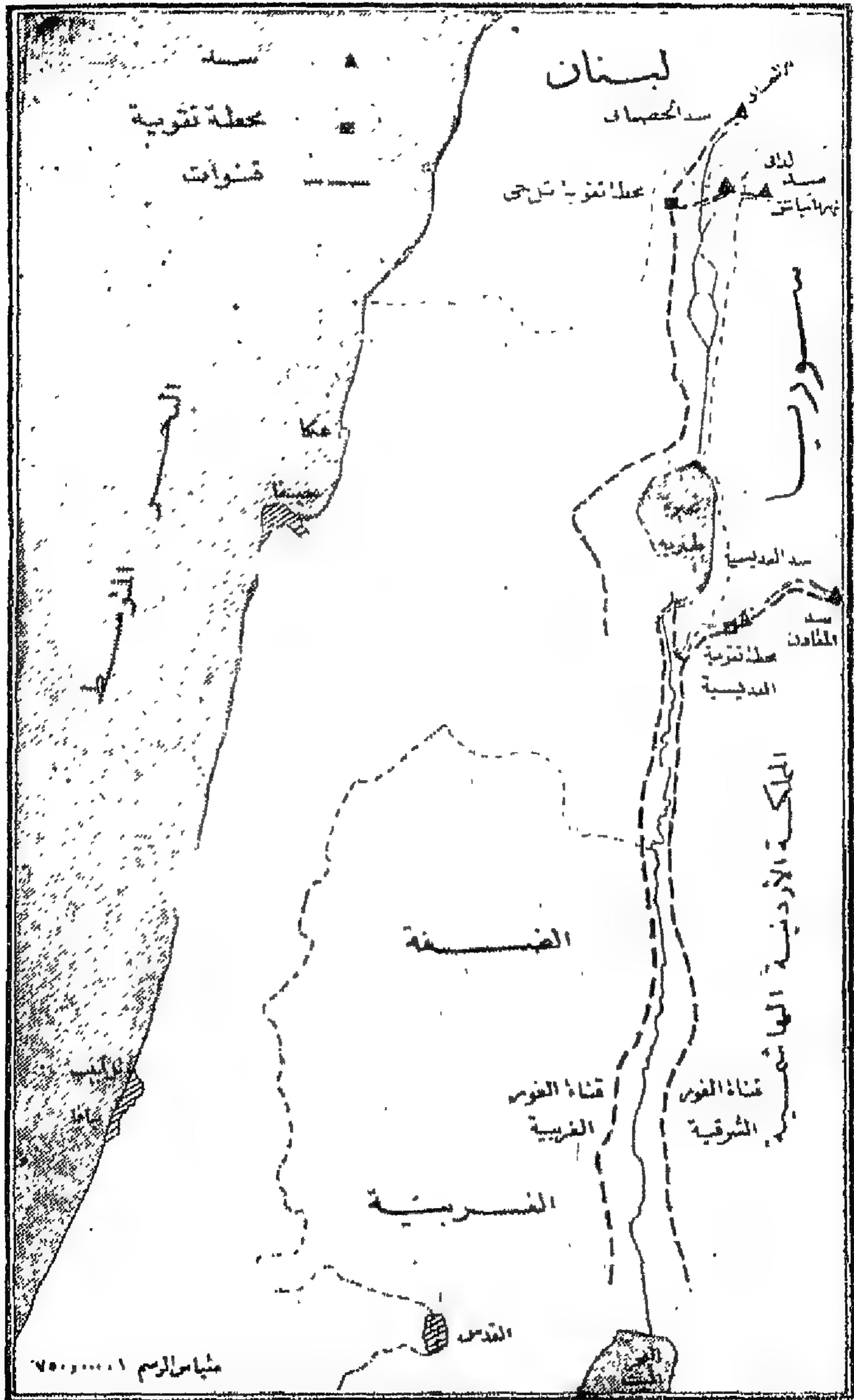
- * مشروع فاجر مضلل يرمى الى سحب مياه الروافد العليا الى اسرائيل والروافد السفلى كاليرموك تحول مياهها الى طبرية كخزان في يد اسرائيل .
- * كل ما في المشروع لصالح اسرائيل لهذا نبذته المهندسون العرب ورفضوه وتقدموا بمشروعهم .
- * مشروع جونسون وضعته مؤسسة تشارلز مين وحمله جونسون مبعوث ايزنهاور الى العرب فسمى باسمه ويسمى احيانا بالمشروع الموحد .

٥ - مشروع جونسون

وخلال هذا وفي سنة ١٩٥١ لم ينتظر اليهود مشروعا أو قرارا انما بدءوا فعلا في احدى خطوات تحويل الأردن فجففوا بحيرة الحولة واتهموا من تجفيفها في اكتوبر ١٩٥٨ . وبتجفيفها زادوا مساحة الأرض .

وفي نهاية عام ١٩٥٣ طلبت (وكالة اغاثة اللاجئين) عمل دراسة لوادي نهر الأردن لامكان توطيد اللاجئين فيه وقامت مؤسسة (تشارلز مين) الامريكية بهذه الدراسة . وأتمت المؤسسة هذا المشروع الذي حمله الى الدول العربية مبعوث الرئيس ايزنهاور وهو مستر (اريك جونسون) وسمى المشروع باسمه . واحيانا يسمونه المشروع الموحد بالنسبة الى أنه ينظر للنهر كله كوحدة ولذا اشتمل المشروع على

مشروع جودنسون



نقاط بالنسبة للجزء العلوى من نهر الاردن ونقاط بالنسبة للجزء السفلى منه على غير ما ذكر في المشروعات السابقة .

فبالنسبة للجزء العلوى من النهر اقترح المشروع ما يقرب من فكرة (لودرملك - هايز) أى تحويل مياه الحاصباني والداني وبانياس غربا الى السهل الساحلى مع انشاء سد على الحاصباني تخزن مياهه لصالح اسرائيل .

وبالنسبة للجزء السفلى من النهر اقترح عمل ترعة الغور الشرقية بشرط أن يذهب فرع منها الى طبرية أما الغور الغربية فتأخذ مياهها من طبرية وتحول مياه اليرموك الى الغور الشرقية لرى الأرض من بحيرة طبرية والبحر الميت .

مع انشاء سد المقارن على اليرموك بحيث يخزن ٧٢ مليون متر مكعب (سنجد أن المشروع العربى اقترح أن يخزن هذا السد ٤٠٠ مليون متر مكعب) .

والموافقة على تجفيف الحولة :

وانشاء ما يلزم من محطات كهرباء وسدود مما لا داعى لتفصيله هنا .

وهذا المشروع يكفل رى ما يلى :

(وقارن هذه الأرقام بالمشروع العربى فيما بعد)

- اسرائيل تروى ٤١٦ ألف دونم (وهى فى الحقيقة ٤٣٨

ألف لأن هناك ٧ آلاف دونم تروى لاسرائيل في الحولة العليا .
(١٥) ألف دونم في مثلث اليرموك . حاول المشروع تجاهلها
وعدم ذكرها) .

— الأردن تروى (٤٩٠) ألف دونم .

— سوريا تروى (٣٠) ألف دونم .

ولكى تتصور معنى هذا الكلام نذكر كمية المياه المخصصة
للدول العربية (الأردن وسوريا) فنجد أنها تساوى ٨١٩ مليون
متر مكعب فقط بينما الكميات التى تتدفق من الروافد العربية
تصل الى ١٠٥٧ مليون متر مكعب .

وعندما عرض هذا المشروع على الدول العربية رفضته
وانتقدته ولم تكتف بهذا بل وضعت مشروعاً عربياً حتى لا يقال
ان الحكومات العربية وقفت موقفاً سلبياً .

وكان تقدر المهندسين العرب للمشروع مبنى أساساً
على النقاط التالية :

* أهمل مشروع جونسون الحدود السياسية تماماً وتنتج عن
هذا الإهمال ما يلى :

— لبنان لن تستفيد من هذا المشروع شيئاً مع أن نهـر
الـحـصـبـانـى واقع فى أراضيها وجعل السد الذى ينشأ على
الـحـصـبـانـى يخزن مياهه لصالح اسرائيل بينما يوجد ٣٥ ألف

دونم كما سبق أن ذكرنا في حوض الحصباني وفي الأرض اللبنانية تحتاج الى رى . فكيف نعد الحصباني لتؤخذ مياهه الى اسرائيل وفي حوضه بلبنان ٣٥ ألف دونم في أشد الحاجة الى مائه .

* فكرة المشروع في تخزين المياه في طبرية أساسا تهدف كما قلنا الى أن تكون المياه العربية التي ستتدفق في النور الشرقية والعربية. تحت رحمة اسرائيل بالاضافة الى أنها ستزداد ملوحة كما قلنا من قبل .

* كميات المياه القليلة التي سيعطيها للدول العربية وهي كما سبق ٨١٩ مليون متر مكعب فقط بينما الروافد العربية تمد النهر بمقدار ١٠٥٧ مليون متر مكعب .

* رأينا كيف غALT المشروع في بياناته عندما ذكر أنه لن يروى من اسرائيل الا ٤١٦ ألف دونم بينما هي ٤٣٨ ألف دونم .

* ذكرنا ان في حوض البانياس (٢٠) ألف دونم صالحة للزراعة وتحتاج الى ماء البانياس في الوقت الذي يأخذ المشروع مياهه ليخرجها من حوضه الى اسرائيل ويحرم منها الأرض التي تقع على جانب النهر في الأرض السورية .

* قلنا ان بحوض اليرموك (٦٨) ألف دونم صالحة للزراعة في سوريا والمشروع لم يعط ماء يكفى الا لرى (٣٠) ألف دونم أى حرم باقى الأرض كى يأخذ المياه لاسرائيل .

* تناسى رى الأرض السورية بالبطيحة ومقدارها كما عرضنا
٤٠ ألف دونم «واقعة شمال شرق طبرية» .

* لم يسمح فى الأرض الا برى (٤٩٠) الف دونم بينما هناك
مساحات أخرى كبيرة تحتاج لماء .

* استمرار المشروع فى مغالطته ، فلم يذكر انه سيتم الترعة التى
تحويل مياه الحصباني والداني والبانياس الى السهل الساحلى
غربا تمهيدا لمدها الى النقب بل تجاهل كلمة النقب تماما وهى
ليست فى حاجة الى ذكر فى الواقع لأن الجزء الغربى الذى
ستمتد اليه الترعة التى طولها (١٢٠) كم حاملة مياه الحصباني
والداني والبانياس ، هذا الجزء زاخر بالآبار وليس فى حاجة الى
هذه المياه اذا فالمقصود من توصيل المياه الى هذه المنطقة هو
التمهيد لمدها فيما بعد الى النقب . سواء ذكر هذا صراحة أم
لم يذكر .

* سيترتب على تحويل الحصباني والداني والبانياس تقليل
وصول المياه الحلوة الى طبرية وبالتالي زيادة ملوحة طبرية .

* ان فكرة تخزين المياه فى طبرية غير مقبولة فهى سترفع ملوحة
المياه الحلوة علاوة على أن ما يتبخر منها من المياه كمية
كبيرة فى السنة تبلغ ٣٠٠ مليون متر مكعب فمعنى التخزين
فيها تعرض المياه الى التبخير بالاضافة الى زيادة ملوحتها .

يضاف الى هذا أيضا ان التخزين سيزيد كمية الماء بها
فستعتمها (٥٣٣) مليون متر مكعب ومشروع جونسون يرغب
في تخزين ٨٣٠ مليون متر مكعب، فهذه الزيادة بعد ما يتبخر
ستضيع خلف البحيرة وترفع منسوب الماء فيها حوالي مترين
مما يخشى معه على غمر الآثار الدينية حولها .

* عند وضع تكاليف المشروع غلط في الارقام بما يوحى بأن
التخزين عند نهر اليرموك باهظ التكاليف بينما هو رخيص
جدا في طبرية . كما يقلل من تكاليف التربة التي تحول مياه
الحصباني والداني والبنانياس الى اسرائيل كي يغري باتمام
المشروع عندما تبلغ تكاليفه الاجمالية حدا معقولا .

* لو نظرنا الى مشروع (جونسون) او المشروع (الموحد) أو
مشروع (ميتز) على الأصح من ناحية التنفيذ نجد أن المراحل
الأولى منه كلها في صف اسرائيل أى لمنفعة اسرائيل ولن
تستفيد الدول العربية الا في المرحلتين الثانية والثالثة .

وكان غريبا أن تؤخذ مياه الدول العربية وتسرق من
ارضها لصالح اسرائيل وما يتعطف به المشروع الفاجر للدول
العربية يأتي حتى في المرحلة الثانية والثالثة .

كانت هذه هي عيوب المشروع الذي تبرعت الحكومة
الامريكية بتجهيز الاعتمادات اللازمة له .. استعرضها الجانب
العربي وأصر على النقاط التالية :

١ - أن يكون التخزين على اليرموك لا يقل عن (٣٠٠) مليون متر مكعب عند السد وليس (٧٢) مليون متر مكعب كما يخطط المشروع .

(ملحوظة : المشروع العربي جعل السد عند المقارن يخزن ٤٠٠ مليون متر مكعب) .

٢ - عدم تحويل مياه اليرموك الى طبرية الا ما يزيد عن كمية التخزين السابقة .

٣ - تكون حصة الاردن بالاضافة الى مياه اليرموك وماياتيها من الوديان والآبار بمقدار ٢٠٠ مليون متر مكعب حتى يصبح مجموع المياه التي تحصل عليها الأردن ٩٦٠ مليون متر مكعب .

ولهذا توقفت المباحثات .

ثم عادت فاستؤنفت في بيروت ، ثم عادت فاستؤنفت في القاهرة في اجتماع القاهرة في اكتوبر ١٩٥٥ وكان من نتيجة هذه الاجتماعات ان حصل تقارب بعض الشيء واستقرت المباحثات في الشكل التالي :

✳ أن يبنى السد على نهر الحصباني في أرض لبنان ليتمكن لبنان من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب حتى تستطيع أن تروى الأرض التي تبلغ مساحتها ٣٥ ألف دونم كما ذكرنا . وهذا لم يكن في تخطيط مشروع جونسون ، بل كان

التخطيط أن يعمل السد لصالح إسرائيل متجاهلاً رى ال ٣٥ ألف دونم ، واتفق الطرفان على هذا ووافقا .

* بالنسبة لسد المقارن على نهر اليرموك والذي كان مشروع جونسون يرى أن التخزين فيه (٧٢) ألف متر مكعب فقط بينما يرى الجانب العربى أن يكون الخزان سعة (٤٠٠) ألف متر مكعب، ووفق على أن يعمل حساب المشروع ليخزن ٣٠٠ مليون متر مكعب ويمكن للعرب زيادة ارتفاعه على حسابهم مستقبلاً وليس على حساب المشروع لتزيد سعته الى ٤٠٠ مليون متر مكعب .

* بالنسبة للتخزين فى طبرية كان مشروع جونسون يرى أن يتم كل التخزين فى طبرية فوافق على أن يخزن الفائض فقط فى طبرية ورأى الجانب العربى عدم التخزين بتاتا فى طبرية .

* السد الذى سينشأ عند العدسية عند تلاقى اليرموك بنهر الأردن كان مشروع (جونسون) يرى أن يعمل بحيث يمكن تحويل الماء الى قناة الغور الشرقية كما يمكن تحويل الماء الى طبرية ويرى الجانب العربى ان يعمل بحيث يحول الماء الى قناة الغور الشرقية فقط دون التقيد بإمكان تحويل الماء الى طبرية .

* كما عدلت حصة المياه التي تؤخذ للبلاد العربية .

* اما من ناحية التنفيذ فكان الجانب العربي يرى أن تبدأ بالمراحل التي تفيد البلاد العربية وليس بالمراحل التي تفيد اسرائيل .

* وأخيرا رأى الجانب العربي أن يوضع مشروع آخر على أساس لا تهمل فيه الحدود السياسية بحيث يكفل لكل دولة الانتفاع برى الأراضى الواقعة فيها والتي هى فى منساقق الينابيع وأحواض النهر دون مساومة مع توليد القوى الكهربائية اللازمة من هذه الاستفادة .

ومن هنا كان لابد من تعديل جذرى لمشروع جونسون .

وبهذا تحددت الخطوط الرئيسية للمشروع العربى . واتضح رفض العرب لمشروع جونسون كما رفضته اسرائيل فى صورته المعدلة وقدمت هى الأخرى مشروعا .. اسمه مشروع اسرائيل أو مشروع كوتون فى مايو عام ١٩٥٤ .

٦ - مشروع كوتون :

وهذا المشروع يدخل في القضية نهرا جديدا هو نهر الليطاني الذي يجري في لبنان ويسير موازيا نهر الحصباني على مسافة (٤٠) كم منه وهذا النهر لا دخل له بنهر الأردن ولا يصب فيه ولا علاقة له به انما هو جشع اسرائيل تريد ان تحاسب الدول العربية على كل قطرة من ماء تجري فيها كانما اعطيت حق الوصاية عليها .

وتقول اسرائيل ان فائض نهر الليطاني يجب ان يدخل في الحساب على أنه من موارد نهر الأردن وبهذا تقل حصة لبنان من نهر الحصباني الذي يصب في الأردن .

ورفض العرب طبعاً هذا السخف المتزايد كما رفض اليهود المشروع العربي واعتبروه مبنياً على أسس سياسية وليس على أسس هندسية شأنها في مغالطة كل شيء وراحت تقدم مقترحات جديدة تقول فيها عجباً :

* تقول ان الاشراف على نهر الأردن يبقى مسئولية اسرائيل
وهي كفيلة باعطاء لبنان وسوريا الأولوية في حصتها ...
(يا سبحان الله) .

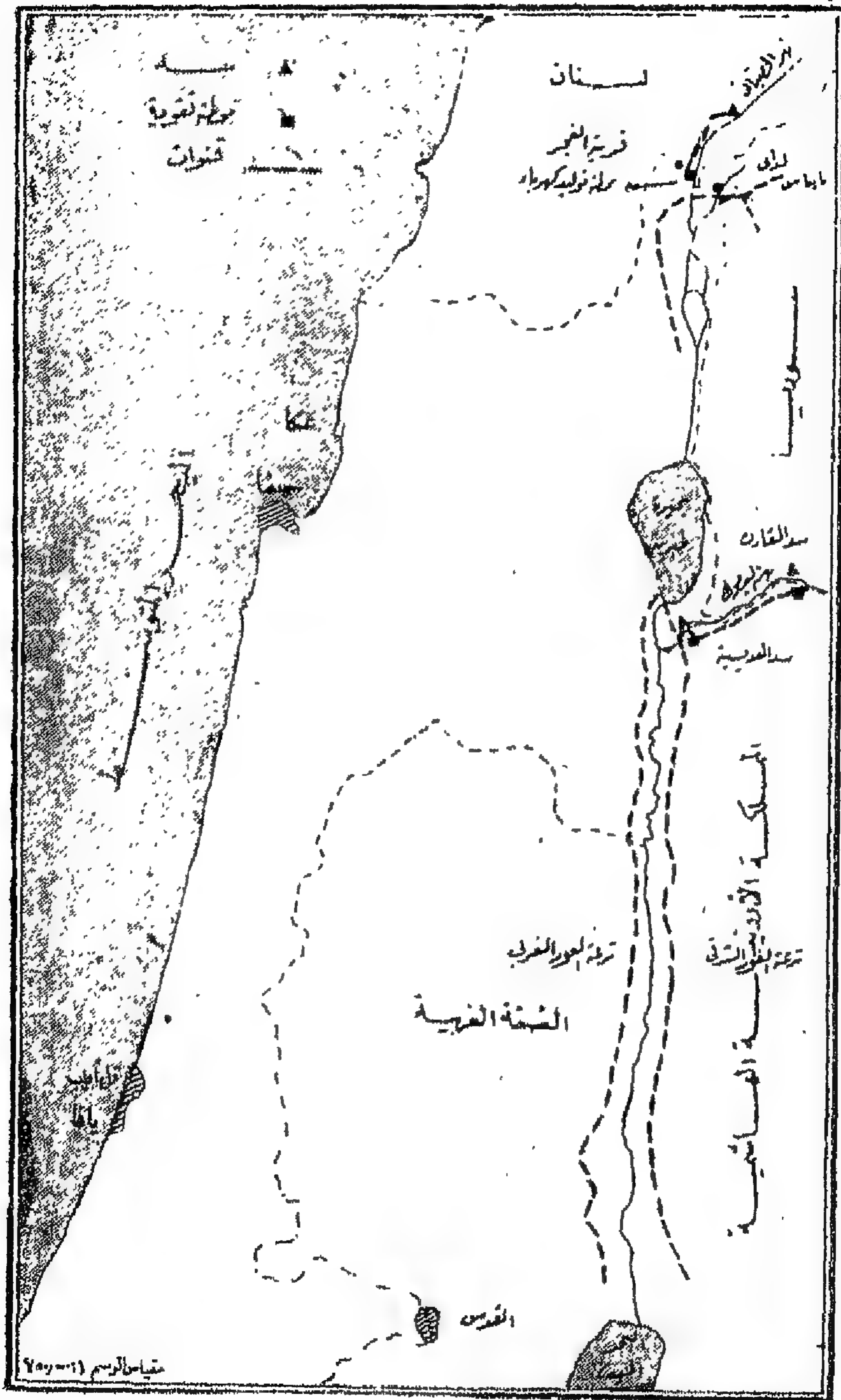
* يكون الاشراف على اليرموك من اختصاص الاردن ..
(شكرا)

* يبنى خزان على اليرموك ويخزن فائض المياه في طبرية .
(مرة أخرى مشكلة التخزين في طبرية وتشرف اسرائيل
على طبرية) .

المشروع العرقي

- * مشروع عادل مبني على كافة الأوضاع القانونية والجغرافية .
- * مشروع يؤكد أحقية العرب أولا في مآلهم

المشروع العربي



الخطوط الرئيسية للمشروع العربي :

وضع المشروع العربي بمعرفة اللجنة العربية الفنية على اساس استغلال موارد المياه بحوض نهر الأردن وروافده دون اغفال الحدود السياسية بين هذه البلاد وبذا يمكن لكل دولة ضمن حدودها ان تنتفع برى الأرض الصالحة للزراعة الموجودة فعلا في مناطق هذه المنابع . مع الاستفادة بما يمكن توليده من طاقة كهربائية . ومن ثم كانت الخطوط الرئيسية للمشروع العربي تشتمل على ما يأتى :

أولا - استغلال مياه اليرموك لأغراض الري وتوليد القوى الكهربائية .

ثانيا - كذلك استغلال الروافد شمال طبرية وهى الحصباني والبانياس والداني (والبرغيث) فى اغراض الري وتوليد القوى الكهربائية .

ثالثا - كذلك استغلال الروافد جنوب طبرية لنفس الأغراض .

رابعا - الاستفادة بمياه الوديان والآبار .

وجاء المشروع الموضوع على هذه الأسس الأربعة كما يلى :-

أولا

استغلال مياه اليرموك :

١ - يكون استغلال مياه اليرموك بتخزينها في حوض النهر وليس في طبرية ليستفيد بها الأردن وسوريا ، ورفض مبدأ التخزين في طبرية للأسباب التي سبق ان اوردناها والتي يمكن تلخيصها ثانية فيما يلي :

- ان طبرية واقعة كلها في اسرائيل وبالتالي يصبح امداد قناة الغور الشرقية والغربية بالماء تحت رحمة اسرائيل .

- الملوحة الشديدة لبحيرة طبرية مما يجعل مياه اليرموك العذبة تزداد ملوحة اذا خزنت فيها وبالارقام ملوحة طبرية ٣٠٠ جزء في المليون وملوحة اليرموك ٨٨ جزء في المليون .

- معدل التبخر في طبرية كبير اذ يتبخر منها ٣٠٠ مليون متر مكعب في السنة بينما لا يتبخر من اليرموك سوى ١٥ مليون متر مكعب في السنة في حالة تخزين المياه فيه بسد المقارن (أو سد

وادی خالد علی حسب ماتسفر الابحاث علی ای المکانین أنسب
لانشاء السد).

وعلی ذلك فالتخزين فی الیرموک أحسن لأن الفاقد من المیاء
سنویا أقل .

— سعة طبرية ۵۳۳ ملیون متر مکعب فقط . وکمية المیاء
المطلوب تخزينها فیها حسب مشروع جونسون (الموحد) ۸۳۰
ملیون متر مکعب فما معنی هذا ؟.

معناه ضیاع ۳۰۰ ملیون متر مکعب بخرا وضياع ما لا یقل
عن ۱۵۰ ملیون متر مکعب اخرى نتیجة ضیق بحيرة طبرية .
ویترتب علی هذه التخمة فی التخزين بها أيضا ارتفاع المیاء فیها
مترین مما یؤثر علی معالم الأماكن المقدسة الموجودة علی
شواطئها .

۲ — ترى اللجنة ان تستغل میاء الیرموک کالاتی :-

النهر کما سبق یمد نهر الأردن بمقدار ۶۰ ملیون متر مکعب
فی السنة . یعمل خزان عند المقارن سعته ۴۰۰ ملیون متر مکعب ،
یسمح بتخزين ۶۰ ملیون متر مکعب فی طبرية لصالح اسرائیل .
یعمل سد تحويل عند العدسية . وهذه الکمية من الماء المختزنة
وهی ۴۰۰ ملیون متر مکعب (بدلا من ۷۲ ملیون التي حددها

مشروع جونسون) يمكن الاستفادة للرى منها بمقدار ٣٦٠ مليون متر مكعب توزع كالاتى :-

— ٨٠ مليون متر مكعب لسوريا تكفى لرى (٦٨) ألف دونم الموجودة فى سوريا فى حوض اليرموك .

— ٢٧٠ مليون متر مكعب للاردن فى الغور الشرقى .

— ١٠ مليون متر مكعب للارض الواقعة على نهر اليرموك بين سد المقارن والعدسية .

٣ — انشاء محطات قوى كهربائية عند سد المقارن وسد العدسية على اليرموك .

ثانيا

استغلال الروافد شمال طبرية :

قلنا من قبل أن في حوض الحصباني بלבنان (٣٥) ألف دونم
تحتاج لرى - وفي حوض البانياس بسوريا (٢٠) ألف دونم
تحتاج لرى .

وقد أغفل مشروع جونسون الموحد رى هذه الأراضي
تماما . ولكن المشروع العربى عند نظرته الى استغلال الروافد
شمال طبرية (الحصباني - بانياس - الداني) راعى ان تستفيد
سوريا ولبنان واسرائيل كالاتى :

- عمل سد على الحصباني قبل التقائه بنهر الأردن بمسافة
(٢٠) كم تعمل أمامه قناة تأخذ المياه المختزنة بالسد لرى (٣٥) ألف
دونم وتبلغ (٣٥) مليون متر مكعب كما ان هذه القناة عند نهايتها
ستسقط المياه منها من ارتفاع كبير يمكن منه توليد كهرباء .

— انشاء قناتين على يمين ويسار نهر البانياس يأخذان مياه البانياس لرى (٢٠) ألف دونم سورية في حوضه (تحتاج الى ٢٠ مليون متر مكعب) .

— يوجد بالبطيحة في سوريا (٤٠) ألف دونم صالحة للزراعة يروى منها فعلا حوالى ٢٠ ألف دونم والباقى وهو ٢٠ ألف دونم يحتاج الى ٢٠ مليون متر مكعب تروى هى الأخرى من ماء النهر .

— تجميع ما تبقى من البانياس والحصبانى والدانى في قناة أخرى تسير شمال الحولة متجهة غربا الى اسرائيل لرى أراضى اسرائيل وهى :

٧٨ ألف دونم في منطقة الحولة . (تحتاج الى ٩٦ مليون متر
٣٠ ألف دونم في مناطق غرب الحولة / مكعب من ماء الأنهار .
٢٢ ألف دونم في مناطق أخرى غرب الحولة . وهذه تروى
من الآبار المتوفرة هناك .

ثالثا استغلال الروافد جنوب طبرية :

مما سبق نجد أن كل ما امكن استغلاله من مياه النهر هو في مجموعه يساوى (١٧٣) مليون متر مكعب وباقى التصرفات تخزن في طبرية . وهكذا كان المشروع سمحا في نظرتة للامور فقد سمح بتخزين ما يتبقى وليس كل ما تمد به الأنهار وهذه الكمية المختزنة ستبلغ (٥١٤) مليون متر مكعب تروى منها اسرائيل بما مقداره (٨٤) مليون متر مكعب - والأردن بما مقداره (٤٣٠) مليون متر مكعب .

رابعاً استغلال مياه الوديان والآبار :

هناك مياه مستمرة بالوديان .

وهناك مياه مستمرة في الآبار .

ويقدر مجموع الأولى بمقدار ٢٨٦ مليون متر مكعب ماء في السنة .

ويقدر مجموع الثانية بمقدار ٤٠ مليون متر مكعب ماء في السنة .

كما يمكن ان يؤخذ من فيضانات الوديان مقدار ٧٤ مليون متر مكعب أيضا .

وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه المصادر تستطيع ان تمدنا بما مقداره ٣٨٢ مليون متر مكعب .

والآن :

هكذا نرى أن المشروع العربي قد عبر عن الواقعية والقانونية في عمق ليس فيه تحيز الغرب ولا تحيز المشروع الموحد . الا ان هذا المشروع يحتاج الى وقت لاتمامه كما يحتاج الى أموال ضخمة . ولما كانت اسرائيل في غفلة من الحكومات العربية المتنافرة قد استطاعت أن تفعل شيئاً وتخرج الى الوجود بخطوات تنفيذية لمشروعها ، لذلك كان لزاما على المهندسين العرب ان يضعوا بعض خطوات عاجلة لتهديد المشروع الاسرائيلي الذي بدأت تنفيذه .

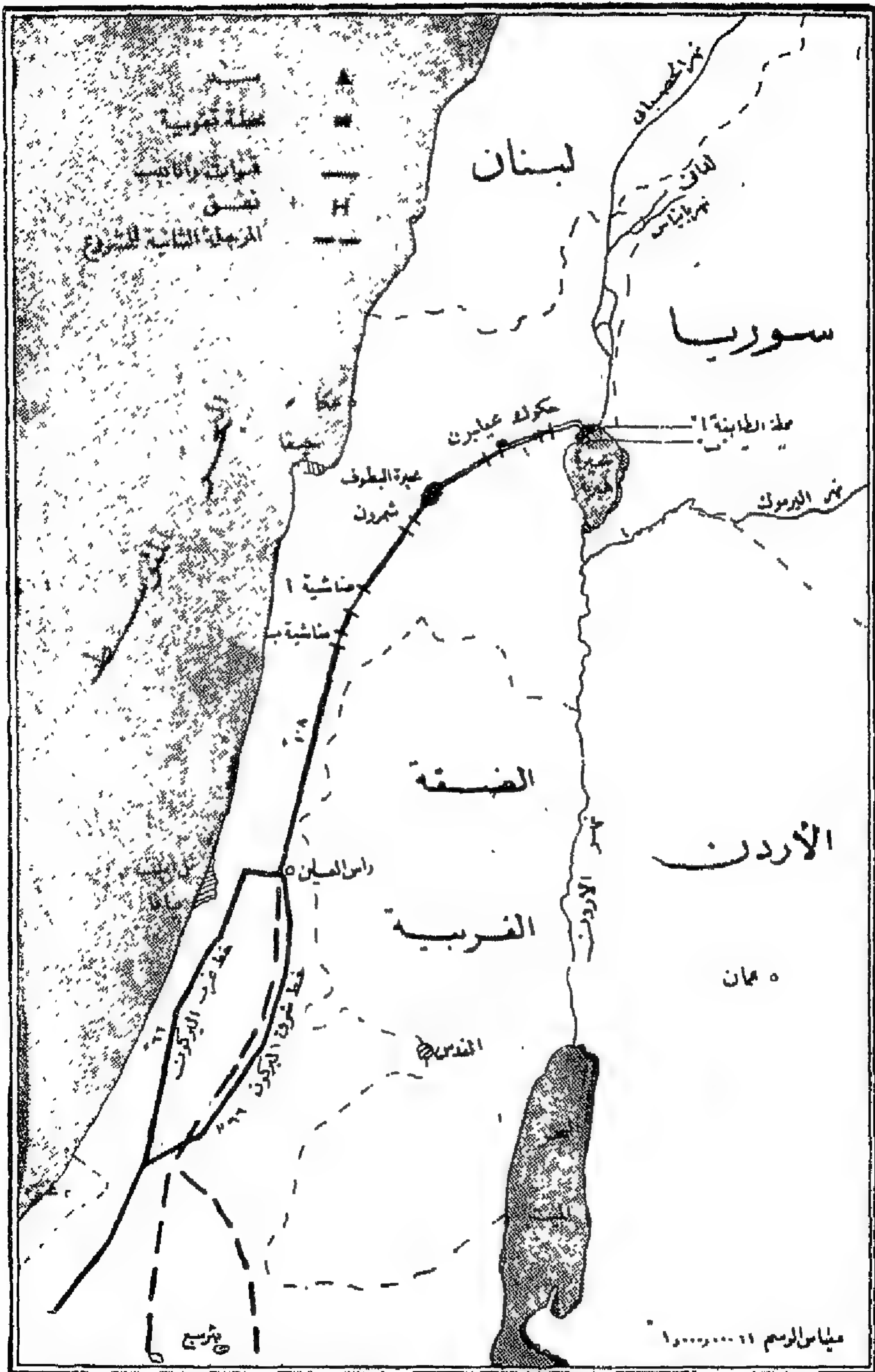
ما هو المشروع الاسرائيلي الذي بدأت تنفيذه؟

وما هي الخطوات التي ستقوم بعملها الدول العربية اليوم بصفة عاجلة؟؟ .

ماذا أنجزت إسرائيل ؟ . . . ؟
وماذا سيعمل العرب بصفة عاجلة ؟ . . . ؟

- - المشروع الاسرائيلي
- - المشروع العربي العاجل

المشروع الإسرائيلي



مشروع اسرائيل . .

وضع الاسرائيليون مشروعا تكتسوا تفصيلاته (انظر الخريطة) ويتلخص في الاستيلاء على ماء الأردن ومدها غربا وجنوبا الى النقب . وبدأت اسرائيل بوضع هذا المشروع عام ١٩٥١ وبأشرت عمليات الحفر والتخطيط عام ١٩٥٣ حيث بدأ الحفر أولا من جنوب الحولة عند منطقة جسر بنات يعقوب في المنطقة المجردة ثم عدلت عن ذلك نتيجة للاشتباكات المتتالية عند جسر بنات يعقوب بينها وبين سوريا - وبدأت من شمال بحيرة طبرية في حفر قناة مكشوفة حتى (عيلبون) تمتد الى بحيرة (البطوف) التي تستغل كخزان .

ثم مدت أنابيب من بحيرة البطوف الى رأس العين سعة (١٠٨) بوصات وهذه المرحلة تنتهى في هذا العام - بعد هذا عمل خطان من الأنابيب أحدهما غربى اليرقون والآخر شرقى اليرقون وسعة كل منها ٦٦ بوصة ويتم العمل فيها عام ١٩٦٨ ومن هناك تتجمع في خط آخر الى جنوب النقب . كذلك مد خط من بحيرة طبرية حتى بيسان .

وفي المرحلة الأولى حتى عام ١٩٦٤ تحصل اسرائيل على ٣٢٠ مليون متر مكعب ماء تروى (٢١٠) ألف دونم .

وفي المرحلة الثانية في نهاية عام ١٩٦٨ أو أوائل ١٩٧٠ تحصل على ٥٠٠ مليون متر مكعب أخرى تروى (٣٣٠) ألف دونم فيكون

مجموع ما تحصل عليه في عام ١٩٧٠ هو ٨٢٠ مليون متر مكعب تزيد مساحتها (٥٤٠) ألف دونم أي ما يساوي (١٣٥) ألف فدان أي ما يساوي نصف مديرية التحرير . أي ما يساوي (٣٠ ÷ ١) مما سيزيده السد العالي لأرضنا عام (١٩٧٠) . وقد تطلت إنشاء هذه القنوات والأنابيب انفاق ومحطات كهرباء . بقي ان تتم بعض الأعمال وبعدها ترفع اسرائيل المياه بمحطات الرفع من طبرية الى القناة الموصلة الى بحيرة البطوف .

موقف العرب :

وقد اسفر مؤتمر القمة عن اتخاذ خطوات عاجلة يجب اتمامها فوراً بحيث تستغرق مدة لا تزيد عن عامين .

وهذه الخطوات تضمن حجز مياه الروافد عن نهر الاردن بحيث انه اذا فكرت اسرائيل في رفع المياه من بحيرة طبرية ودفعها في قنواتها يستطيع العرب اغلاق مياه الروافد وحبسها . ويمكن تلخيص الخطوات العاجلة التي اتفق عليها العرب فيما يلي :

أولاً - في لبنان :

١ - عمل سد على الحصباني وتفق يسمح بتحويل مياه الحصباني الى الليطاني أي توصيل نهر الحصباني والليطاني المتوازيين المتباعدين بمسافة (٤٠) كم وهذه العملية تتكلف ٦ مليون ليرة لبنانية والمدة اللازمة ما بين ١٨ ٢٤٠٠ شهراً .

٢ - يوجد نبع اسمه الوزاني على مجرى الحصباني يمكن عمل محطة ضخ عنده لرفع المياه الى السهول المرتفعة في لبنان وسوريا وتتكلف المحطة ٣ مليون ليرة لبنانية والمدة سنتان .

ثانيا - في سوريا :

تحويل مياه نهر بانياس بعمل قناتين احدهما غربه والاخرى جنوبه ويمكن مدها جنوبا حتى تصل الى نهر اليرموك ويتكلف المشروع ٨ ملايين ليرة ولو مدت القناة الجنوبية حتى نهر اليرموك يتكلف المشروع ١٢ مليون ليرة .

ثالثا - في الاردن :

سرعة انجاز قناة الغور الشرقية لتحويل مياه اليرموك وقطعها عن محطات الضخ القائمة في المنطقة المحتلة وهي مثلث اليرموك (عند تلاقيه بالأردن فهذه المنطقة تبع اسرائيل) كذلك التعجيل بتخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك بعمل السد .

فوائد هذا الاجراء ..

قدرت كمية المياه التي ستحرم منها اسرائيل بهذه الخطوات العاجلة بمقدار ١١٠ ملايين متر مكعب من الحصباني وكذلك ١١٠ ملايين متر مكعب من نهر بانياس وكذلك ٣٠ مليون متر مكعب من نهر الوزاني المتفرع من الحصباني وهو نهر صغير أى ان ما ستحرم منه اسرائيل هو ٢٥٠ مليون متر مكعب . واذا علمنا ان المشروع الاسرائيلي قائم على الارتفاع بكمية (٧٠٢) مليون

متر مكعب تأخذها كالاتى : (١٥٧ مليون متر مكعب من
الحصباني - ١٥٧ مليون متر مكعب من بانياس - ٢٥٨ مليون
متر مكعب من الداني - ١٣٠ مليون متر مكعب من الينابيع
الموجودة بمنطقة الحولة) . نجد ان مقدار (٢٥٠) مليون متر
مكعب التى ستحرم منها يعادل ٣٥٪ مما كانت تحلم به .
ومستقبلا سيتمكن حرمانها من ٥٠٪ مما تطمح فيه .

خاتمة

هذا الذى تقدم فى اختصار أمين غير مختل هو
تفاصيل قصة الصراع حول مياه نهو الأردن .

ومنها يتبين لنا أن الموضوع شائك من جميع
الزوايا وأنه يعنى كل دولة عربية خاصة الدول
المتاخمة ومنها الجمهورية العربية المتحدة .

ومن هنا يمكن القول بأن الدعوة الى عقد
هذا المؤتمر جاءت كالربيع بعد الشتاء دعوة
باسمة مشرقة طرب لها العالم العربى فاستجابت
لها لبنان والأردن والعراق والكويت وليبيا
والجزائر والسودان واليمن والسعودية كما رحب
بها عمان ولحج والجنوب العربى .

وهتف لها من الأعماق كل قلب تنبض دماؤه
بالعروبة وكل لسان ينطق بلغة العرب من مشرق
العالم العربى الى مغربه ، ومن الخليج الفارسى
الى المحيط الاطلسى .

فهرس

٣	تمهيد
٢١	مشروعات التحويل
٢٥	١ - مشروع أيو نيلز
٢٦	٢ - مشروع لودر ملك
٢٨	٣ - مشروع هايز
٣١	٤ - مشروع بنجر
٣٥	٥ - مشروع جونسون
٤٥	٦ - مشروع كوتون
٤٧	المشروع العربى
٥٠	الخطوط الرئيسية للمشروع العربى
٥١	أولا - استغلال مياه اليرموك
٥٤	ثانيا - استغلال الروافد شمال طبرية
٥٦	ثالثا - استغلال الروافد جنوب طبرية
٥٧	رابعا - استغلال مياه الوديان والآبار
	ماذا أنجرت اسرائيل .. وماذا سيعمل العرب بصفة
٥٩	عاجلة
٦٦	خاتمة

الدار القومية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر

15.695

04

2195



0672122